جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل كان المتقدمون في الهجرة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والانصار بقبا قد بنوا مسجدا يصلون فيه يعني هذا المسجد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قبا صلى بهم فيه
الى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئا اي في هذا الامر الا ان في رواية ابن شبة روى ذلك ثم روى انه صلى الله عليه وسلم بنى مسجد قبا وقدم القبلة الى موضعها
اليوم وقال جبريل يؤم بي البيت وقد اختلف في المراد بقوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم فالجمهور على ان المراد به مسجد قبا
ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة هو مسجدكم هذا اذ كل منهما اسس على التقوى على ما سياتي ايضاحه وفي الكبير للطبراني بسند فيه ضعيف
عن جابر بن سمرة قال لما سال اهل قبا النبي صلى الله عليه وسلم ان يبني لهم مسجدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام
ابو بكر رضي الله عنه فركبها فحركها فلم تنبعث فرجع فقعد فقام عمر رضي الله عنه فركبها فلم تنبعث فرجع فقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام علي رضي الله عنه فلما وضع رجله في غرز الركاب وثبت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخ زمامها وابنوا على مدارها
فانها مامورة وروى الطبراني وفيه من لم يعرف عن جابر ايضا قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لاصحابه انطلقوا بنا الى اهل قبا
نسلم عليهم فاتاهم فسلم عليهم فرحبوا به ثم قال يا اهل قبا ايتوني باحجار من هذه الحرة فجمعت عنده احجار كثيرة ومعه عنزة له فخط قبلتهم فاخذ
حجرا فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه
الى جنب حجر عمر ثم التفت الى الناس فقال وضع رجل حجره حيث احب على ذلك الخط قلت وهو يقتضي ان هذا البنيان لم يكن عند قدوم النبي صلى الله
عليه وسلم لقبا بل بعد قدوم عثمان رضي الله عنه من الحبشة فانه كان قد هاجر الى ارض الحبشة فارا بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اول خارج اليها ثم هاجر الهجرة الثانية الى المدينة فيحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم اسسه عند قدومه ثم بناه بعد ذلك والا فلم يكن عثمان رضي الله عنه
حاضرا كما نبه عليه بعضهم ولهذا قال السهيلي اول من وضع حجرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ثم عمر ولم يذكر عثمان ثم قال وصلى فيه نحو بيت المقدس
قبل ان ياتي المدينة انتهى وسياتي عند ذكره في المساجد عن عمر رضي الله عنه انه قال والذي نفسي بيده لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر واصحابه
ينقل حجارته على بطونها ويؤسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يؤم به البيت ولم ار من نبه على تعيين زمان قدوم عثمان من الحبشة وسياتي
في بنائه صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة اخبار تقتضي حضور عثمان له وهو محتمل ايضا للبناء الاول والثاني وسبق في الفصل قبله عد عثمان فيمن قدم المدينة قبل
مقدم النبي صلى الله عليه وسلم اليها وهو كذلك في كلام ابن اسحاق وقال المحب الطبري الظاهر ان قدوم عثمان من الحبشة كان قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
او بعدها وقبل وقعة بدر لانه صح انه كان في وقعة بدر متخلفا بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة ووقعة
بدر في الثانية وكان قدوم اكثر مهاجري الحبشة في السابعة كما سياتي والله اعلم وفي الكبير للطبراني برجال ثقات عن الشموس بنت النعمان قالت
نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل واسس هذا المسجد مسجد قبا فرايته ياخذ الحجر او الصخرة حتى يهصره الحجر وانظر الى بياض التراب
على بطنه او سرته فياتي الرجل من اصحابه ويقول بابي وامي يا رسول الله اعطني اكفك فيقول لا خذ مثله حتى اسسه ويقول ان جبريل عليه السلام
هو يؤم الكعبة قالت فكان يقال انه اقوم مسجد قبلة قلت قدمنا انه صلى الله عليه وسلم كان يستقبل بيت المقدس حتى نسخ ذلك وجاءت بقباء في
صلاة الصبح فاخبرهم وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فيحتمل ان جبريل عليه السلام كان يؤم به البيت ليستدل به على جهة بيت
المقدس لتقابل الجهتين ولعله لما يؤول اليه الامر من استقبال الكعبة او انه صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في ابتداء الهجرة في التوجه الى
بيت المقدس او الكعبة لما قاله الربيع فام به جبريل البيت لذلك واختار الصلاة لبيت المقدس او لاستمالة اليهود او ان استقبال
الكعبة كان مشروعا في ذلك الوقت ثم نسخ ببيت المقدس ثم نسخ بالكعبة لما قاله ابن العربي وغيره من ان القبلة نسخت مرتين او ان ذلك تاسيس
اخر غير التاسيس الاول ويدل لهذا الاخير ما قدمناه من رواية ابن شبة وقوله في حديث الشموس المتقدم حتى يهصره الحجر يميله واورده المجد من
رواية الخطابي بلفظ اخر فقال وروى الخطابي عن الشموس بنت النعمان قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجد قبا ياتي بالحجر قد صهره الى بطنه

فيصعد

ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة هو مسجدكم هذا

قدوم عثمان رضي الله عنه فانه كان قد هاجر

قدوم اكثر مهاجري الحبشة

بعد

فيصعد فياتي الرجل يريد ان يقله فلا يستطيع حتى يامره ان يدعه وياخذ غيره ثم قال صهره واصهره اذا الصقه بالشيء ومنه اشتقاق الصهر
في القرابة وروى ابن شبة ايضا ان عبد الله بن رواحة كان يقول وهم يبنون في مسجد قبا افلح من يعالج المساجدا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المساجدا فقال عبد الله ويقرا القران قائما وقاعدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاعدا فقال عبد الله ولا يبيت الليل عنه
راقدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم راقدا والله اعلم الفصل الحادي عشر في قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة وسكناه بدار ابي ايوب
الانصاري وامر هذه الدار وما آلت اليه وما وقع من المواخاة بين المهاجرين والانصار قال اهل السير ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى ملا بني
النجار فجاؤوا متقلدين بالسيوف وكانوا اخواله وذلك ان هاشم بن عبد مناف تزوج منهم امراة وهي سلمى بنت عمرو فجاءه منها ولد فلما مات هاشم
وكبر الغلام مر به قوم من قريش فابصروه وقد ترعرع وهو ينتضل ويقول انا القرشي فجاؤوا واخبروا عمه عبد المطلب بن عبد مناف فذهب
فجاء به فدخل به مكة وهو ردفه وعليه ثياب كسف فقالت قريش هذا عبد المطلب فغلب عليه هذا الاسم فلذلك كان اخواله بني النجار فقالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اركبوا امنين مطاعين وفي البخاري من حديث انس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربع
عشرة ليلة ثم ارسل الى بني النجار فجاؤوا متقلدي السيوف ثم رواه البخاري بلفظ اخر فقال قدم النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جانب الحرة ثم بعث الى الانصار
فجاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر فسلموا عليهما وقالوا اركبا امنين مطاعين فركب حتى نزل جانب دار ابي ايوب قال الحافظ ابن حجر تقديره فنزل جانب
الحرة فاقام بقبا المدة التي اقام بها وبنى بها مسجده ثم بعث الى اخره وفي التاريخ الصغير للبخاري عن انس ايضا قال اني لاسعى مع الغلمان اذ قالوا جاء
محمد فننطلق فلا نرى شيئا حتى اقبل وصاحبه فكمنا في بعض جوانب المدينة وبعثا رجلا من اهل البادية يؤذن بهما فاستقبله زهاء خمسمائة من الانصار فقالوا
انطلقا امنين مطاعين الحديث فيه طي لذكر قصة قبا الا ان يريد ان ذلك وقع في بدء الامر عند نزوله صلى الله عليه وسلم بقبا وهو ما اقتضاه رواية رزين
فانه قال عن انس قال كنت اذ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ابن تسع سنين فاسمع الغلمان والولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذهب
فلا نرى شيئا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فكمنا في خرب في طرف المدينة ثم ارسلا رجلا يؤذن بهما الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من
الانصار حتى انتهوا اليهما قال فما رايت مثل ذلك اليوم قط والله لقد اضاء منها كل شيء ونزلا على كلثوم بن الهدم ثم ذكر تاسيس مسجد قبا ثم قال ثم خرج منها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد المدينة فلا يمر بدار من دور الانصار الا عرضوا عليه وذكر نحو ما سياتي فهو صريح في ان ذلك كان عند مقدمه صلى الله
عليه وسلم في بدء الامر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة وتعينه من الظهر مرتب على ما تقدم في قدومها وروى يحيى انه صلى الله عليه وسلم
لما شخص اي من قبا اجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا يا رسول الله اخرجت ملالا لنا ام تريد دارا خيرا من دارنا قال اني امرت بقرية تاكل القرى فخلوها
اي ناقته فانها مامورة فخرج صلى الله عليه وسلم من قبا فعرض له قبائل الانصار كلهم يدعوه ويقدم اليه الزهرة والمنعة فيقول خلوها فانها مامورة حتى ادركته
الجمعة في بني سالم فصلى في بطن الوادي الجمعة وادي ذي صلب قلت قيل كانت هذه اول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقيل انه كان
يصلي الجمعة في مسجد قبا في اقامته هناك والله اعلم وروى ايضا عن عمارة بن خزيمة قال لما كان يوم الجمعة وارتفع النهار دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم براحلته وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته القصواء والناس معه عن يمينه وعن
شماله وخلفه منهم الماشي والراكب فاعترضته الانصار فما يمر بدار من دورهم الا قالوا هلم يا رسول الله الى العز والمنعة والثروة فيقول
لهم خيرا ويدعو ويقول انها مامورة خلوا سبيلها فمر ببني سالم فقام اليه عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك بن العجلان وهو اخذ بزمام راحلته
يقول يا رسول الله انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة ونحن اصحاب الفضاء والحدائق والدرك يا رسول الله قد كان الرجل من العرب يدخل هذه
البحيرة خائفا فيلجا الينا فنقول له قوقل حيث شئت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول خلوا سبيلها فانها مامورة فقام اليه عبادة بن الصامت
وعباس بن عبادة بن نضلة بن العجلان فجعلا يقولان يا رسول الله انزل فينا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم انها مامورة فلما اتى مسجد بني سالم
وهو المسجد الذي في الوادي فجمع بهم فخطبهم ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين الطريق حتى جاء بني الحبلى فاراد ان ينزل على عبد الله

ابن ابي

قال في [illegible] انه كان صلى الله عليه وسلم [illegible] مسجد قبا [illegible] الحجر العظيم الى بطنه [illegible] واصعب اذا [illegible] وفيه [illegible] ثقيلا
انتهى

بلغ

١
وقيل اول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة